مؤمنون بلا حدود

Mominoun Without Borders

مؤسسة دراسات وأبحاث

ملخصات ندوة

أسئلة الجسد في المجتمعات العربية

صالون جدل الثقافي. مدينة الرباط-المغرب

06 فبراير 2016

أرضية الندوة

يعد الجسد من أكثر الأسئلة إرباكًا في سياقات إنتاج المعنى، ومن داخل مقتربات ومحتذيات عديدة، إنّه مثير للاختلاف والخلاف، في تمثله وتدبّره و»استقباله» وقراءته. لأنّه يتجاوز بنيته المادية المفتوحة على توصيف «الجسم» الخام، إلى مبناه ومعناه الثقافي المحدد في الجسد، والمثقل أساسًا بِكَثيرِ دلالات ورموز وعَميقِ توترات وتسويات.

فضلاً عن أنّه حاضر بقوة في ترتيب الوضعيات والتعبيرات الاجتماعية، من خلال استثماره وتوظيفه في مختلف السياقات المجتمعية، فالهيمنة كما يقول بيير بورديو تمارس خفيةً وعلناً، «في الجسد، وبالجسد أو امتداداته على درب المعنى والرمز». فليس هناك من سجل مجتمعي لا يوقِّعُ فيه الجسد حضوره وفاعليته المُبَنِيَة والمُبَنْيَنَة.

حساسية الجسد وامتدادات أسئلته في المجال والإنسان، تدعو بإلحاح إلى توسيع دوائر النقاش بصدده، من مدخل التبئية والمساءلة في اتصالها بالراهن، في حَدَّيه الزمني والمكاني، أي اتصالاً بالمجتمعات العربية في اعتمالاتها وتحولاتها المستمرة. وتوجب البحث في إشكالات التعاطي معه في ظل مجتمعات لم تحقق «ثورتها» الجسدية، وما زال الجسد فيها مصدر قلق وتوتر مجتمعي، يمتد إلى مجالات السياسة والدين والمجال العام والحريات الفردية.

من المعلوم أنّ الواقعة الاجتماعية ترتبط بإطارها التاريخي والاجتماعي، والمطلوب في كل حين، هو البحث عن خصوصية هذا الارتباط والاستمرار، وِفْقَ أداء تراكمي لا يفصل بين الفعل وسياقات بنائه وإنتاجه، ولا بين الفاعل وباقي الفاعلين، ولا بين كل هؤلاء وبين النسق العام والأنساق الفرعية التي تتقاطع وتترابط وتتداخل معها أسئلة الجسد.

إنّ هذا البعد العلائقي يدعونا إلى استحضار المحلي والشمولي في قراءة الجسد، بناءً ثقافيًا ومَتْنًا هوياتيًا، يتواصل ويتفاعل ويتنافس عن طريقه الأفراد في مجتمعات لم تحسم بشكل واضح علاقتها مع الجسد. فدليل وجودنا، كما يؤكد دافيد لوبروتون، هو الجسد، وهو ما يمنحنا الاعتراف من قبل الأغيار، إلا أنّ هذا الوجود الجسدي، لا يكتمل إلا برمزية اجتماعية، تعبر عن تاريخ من التطويع والبناء وإعادة الإنتاج، ما يدفع إلى القول بأنّ تاريخ كل مجتمع هو تاريخ أجساده.

بالرغم من الحضور المخصوصةالذي يسجله الجسد في المشهد العام، فإنّ «قراءته» تظل مغيبة أو مهمشة في أحسن الأحوال، فهل الأمر عائد إلى العلاقة المتوترة التي «تبنى» بين المجتمع وأجساده؟ أو لأنّ الجسد ذاته لا يلوح إلا في سياق التمفصل مع الديني والاجتماعي والسياسي.. بما يؤسس هذا اللقاء من تباين وتقاطع وتنافر، أو تسوية وإضمار في أحسن الأحوال؟ ألا يشكل الجسد مشهد اغتراب في ثقافة «النحن» بسبب تمظهراته المتعددة، وإشكالاته المتواترة على مستوى التمثل والتعاطي والاشتغال والاستثمار؟ ألم يمنع الجسد من التداول في سياقات الهنا والآن؟ ألم يخضع لمزيد من «الحجب» والتطويع ولربما «التسليع» أيضًا؟ ألا يحضر في حدود المفارقة والتوتر في أحايين كثيرة؟ وبعد، من ينتج وينمط ويؤسس الجسد؟ أو هو مَتْنٌ في «ملكية» الفرد أم هو نتاج خالص وخاضع للأنساق التي ينتمي إليها؟

يوصينا ماكس فيبر بضرورة نزع القداسة عن المقدس، أملاً في مقاربته واكتشاف دلالاته وامتداداته، وهو ما يتوجب الانتصار إليه أثناء التفكير في الجسد الذي كثيرًا ما يتوزع بين المقدس والمدنس، تمثلاً وتوظيفًا واستقبالاً. إنّ الجسد، والحالة هاته، أجساد وحيوات متعددة، تختزل تاريخا من التحولات المجتمعية التي حسمت أحوال ومآلات الجسد في رمزيته وماديته، في حريته واستعباده، في خصوصيته وعموميته، طبيعيته وغرابته، وما إلى ذلك من الثنائيات والأزواج التي يثيرها هكذا موضوع ملتبس.

ما يبرر أيضًا الحاجة إلى التفكير في الجسد وفي المجتمعات العربية الإسلامية، هو ما يثيره من مواقف ومواقف مضادة أثناء ظهوره/ضموره في الفضاء العام، فهو يشكل وضعية مفارقة مرة أخرى، إنّه المرئي واللامرئي، المبارك والملعون، المحتفى به والمرفوض أيضًا. إنّه الأيقونة بل الأسطورة البارزة في هذا المجال، حولها، ومن خلالها، يبنى اللعب ويتواصل الرهان، فهل صرنا نعيش إيديولوجيا الجسد؟

إنّ الجسد اليوم تتنازعه أكثر من رؤية أو براديغم، فلا حدود للجسد من حيث الاشتغال، إنّه حاضر في اشتغالات العلم والدين والسياسة والتمثل الشعبي، إنّه العابر للسجلات الثقافية والفكرية، فلم يعد مجرد «جسم» مفرغ من الدلالات، بل استحال إلى «متن» زَامِز وحابل بالقيم والمعتقدات والفُهُوم، إنّه «حمال أوجه» متعددة الأبعاد والانتماءات، فيه ومن خلاله نقرأ تاريخ الأفراد والمجتمعات، ونعيد النظر أيضًا في كثير من اليقينيات والمسلمات. فالجسد هو تاريخ المجتمع في سائر حاله ومآله.

إنّ الجسد بناءً على هذا الترتيب لن يكون سوى «مجموعة بنيات وعلاقات وتصورات وممارسات وخطابات»، إنّه كلّ متداخل ينتج ذاته ويعيد إنتاجها باستمرار عن طريق نظام معقد من الرموز والسنن والتفاعلات، التي يبصمها أيضًا ما يعتمل في السياق من احتفاء بالجسد أو تضييق عليه.

لهذه الاعتبارات كلها، توثر مؤسسة مؤمنون بلا حدود، أن تستعيد أجواء التناظر الفكري بصدد مقولة الجسد، وتحديدًا في السياق العربي الإسلامي، اقتناعًا منها بأنّ الخطاب العلمي هو الكفيل بإنجاز قراءة موضوعية في هذا «التوتر» الجسدي، تسمح باكتشاف «الجسد» وتحديد أحواله ومصائره. وذلك باعتماد مقاربة متعددة الأبعاد، يحضر فيها صوت العلم قادمًا من قارات معرفية متعددة، وتتوزع على علم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة والأدب والأنثروبولوجيا...

ملخصات المشاركين

د(ة). العالية ماء العينين، أستاذة الأدب العربي، جامعة الحسن الثاني، (الدار البيضاء)

عنوان المداخلة: أسئلة الجسد في الثقافة الحسانية

على الرغم من أنّ الجسد مصدر دائم للقلق الفكري بسبب أسئلته المربكة وحمولاته الثقافية التي تتأرجح بين الانصياع والانزياح، إلا أنّ التفكير فيه والكتابة عنه والبحث في دلالاته لم يتوقف ولم ينحصر في مقاربة بحد ذاتها. وقد لقي «الجسد» في الثقافة العربية والإسلامية عنايةً مهمةً، تجلت في النصوص الإسلامية المقدسة والكتابات التي جعلت من الحب والمرأة والجنس موضوعات لها، خصوصًا عند «فقهاء الحب» les théologiens de l'amour بتعبير مالك شبل. وقد عرفت العقود الأخيرة تزايدًا في الاهتمام بهذا الموضوع وفي سياقات متنوعة ودراسات حاولت أن تبحث في «الجسد الخاص» الذي يشكل «الفرق» أو الخروج على «النموذج» ويُترجم «التنوع». وهذا «جسد» قلما نجده في «الثقافة العالمة» إلا أنّه حاضر وبقوة في الخطاب التخييلي الشعبي والطقوس التي يكون الجسد محورها الأساس والغناء وأعراف الزوج والعادات... وغيرها من تجليات الخصوصيات الثقافية والاجتماعية.

و في هذا الإطار، ستكون مشاركتي في هذه الندوة فرصةً للتفكير والبحث في أسئلة الجسد في الثقافة الحسانية. من خلال المحاور التالية:

- الجسد في ثقافة البيظان: النموذج وعلاقته بالمقدس
- بين المقدس والشيطان: الصراع على مكامن الغواية في الجسد
- صناعة الجسد : قراءة في آليتي «لَبلوح» و«التدليك».

+++++++

د. عمر بنعياش، أستاذ علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس (الرباط)

عنوان المداخلة: قراءات ونظرات في موضوعة الجسد

تدخل موضوعة الجسد ضمن المكونات الأساسية لجميع الثقافات في جميع الحقب والأزمنة بدون استثناء، وقد اختلف التعاطي مع الجسد من مجموعة بشرية إلى أخرى، ومن حقبة

زمنية إلى أخرى، بالرغم من أنّه يظل يدور في مجمله حول الحياة والموت كمفصلين أساسيين لموضوعات فرعية ذات الصلة كالغذاء والجنس والسلطة والدين والهوية والثقافة إلخ..

هكذا تكتسي موضوعة الجسد طابعًا متعالقًا مع كل ما يعرض لها، بحيث يمكن التطرق إليها من عدة جوانب وبعدة طرق؛ أنثربولوجية، فلسفية، دينية، بيولوجية، سوسيولوجية، سيكولوجية، سيميائية إلخ.. وتجسيدًا لوعيه القديم/الجديد بأنّ الإنسان يدخل في علاقة مع الآخرين ومع العالم من حوله عن طريق الجسد، شهد العالم منذ سبعينات القرن الماضي وثمانيناته انكباباً مكثفًا على دراسة هذا الموضوع وتجديد النظر إليه سواء في إطار العلوم الطبيعية والبيولوجية (الاستنساخ، التلقيح الاصطناعي، الجراحة الترميمية، الصحة وتمديد الأمل في الحياة...) أو في إطار العلوم الإنسانية والاجتماعية، خاصة منها ما يتعلق بمسألة الهوية، وتمثل الآخر، والتفاعل، والاستهلاك، والأخلاق، والثقافة إلخ...

تنطلق هذه الورقة إذن من فكرة أنّ موضوعة الجسد هي من أكثر الموضوعات شساعةً والتباسًا خاصةً في المنتوج الفكري العربي الإسلامي، وتركز اهتمامها بشكل خاص على ما يسمى ب»الرواسخ» التي تصمد بقوة، ظاهرة تارةً ومستترة تارةً أخرى، في وجه التاريخ، وتظل تهيكل المخيال الجمعي لشرائح مختلفة من المجتمع بدرجات متفاوتة.

وانطلاقًا من أنّ المغرب بلد مثله مثل سائر البلدان العربية وغير العربية يحمل «ذاكرة ثقافية» يمثل فيها الجسد مكوناً أساسيًا، تتأسس هذه الورقة على ملاحظة مباشرة من الميدان لظاهرة اجتماعية لافتة للنظر في المجتمع المغربي يتم التركيز فيها على جسد المرأة، ومحاولة فهمها وتشريحها.

هكذا تتغيا هذه الورقة تقديم ملاحظات حول تمثلات الإنسان العربي للجسد والتحديات الثقافية والحضارية التي تواجهه في هذا المضمار، وتنطلق من فكرة أنّ هذا الإنسان العربي (المأزوم) يبني علاقة ملتبسة بالجسد سواء تعلق الأمر بجسده الخاص أو بأجساد بشرية أخرى، دون أن يهتدي لمصدر هذا الالتباس ومنشئه، وهي الحالة التي وصفها الباحث والمفكر السوري هشام صالح بـ»الانسداد التاريخي». ولعل ذلك ما يفسر إلى حد ما فشل الإنسان العربي في بناء علاقة واضحة مع الجسد يعبر بها من وعي قادم من الزمن الماضي إلى وعي تنويري يتطلع نحو المستقبل.

+++++++

الدكتور عبد اللطيف كيداي، أستاذ علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس، (الرباط)

عنوان المداخلة: الشباب والجسد: سؤال الخضوع والتمرد في مرآة الثقافة الاجتماعية

يشكل سؤال الجسد في الثقافة المغربية إحدى القضايا السجالية الحاضرة باستمرار سواء في الأدبيات أو في مجال التداول العام بين مختلف الشراح الاجتماعية، إذ يظل الجسد بكل تعبيراته تلك الشرارة التي أسالت الكثير من المداد هنا وهناك بين الباحثين والدارسين وأيضًا بين عموم الأفراد، فالجسد باعتباره قضيةً سجاليةً تجعل من كل الحقول المعرفية معنية بها ومساهمة بشكل أو بآخر في النقاش الدائر حوله.

وبالرغم من أنّ اهتمام السوسيولوجيا بالجسد جاء متأخرًا بعض الشيء إلا أنّه كان حاسمًا في بلوة توجهات جديدة بعدة منهجية متنوعة في مقاربة موضوع في غاية التعقيد. من هنا تركز هذه المساهمة على محاولة توصيف العلاقة الملتبسة في كثير من الأحيان بين الشباب وجسده ضمن سياق اجتماعي صار فيه الجسد جزءًا من الرأسمال الاجتماعي والرمزي للأفراد، سواء تعلق الأمر بالبيت «مؤسسة الزواج» أو العمل أو الشارع... تبعًا لثنائية الخضوع والتمرد التي ترتبط من جهة بمتطلبات الحداثة وظواهر التحضر وإكراهاتهما، ومن جهة أخرى بتمثلات الثقافة الاجتماعية، وما تفرضه من قيود وإكراهات تجعل من الرغبة الشبابية في إعادة تشكيل الهوية الجسدية معاناةً وجوديةً ليس إلا.

+++++++

الدكتور جمال بوطيب، أستاذ النقد الأدبي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، (فاس)

عنوان المداخلة: الجسد الروائي العربي

تنطلق المداخلة من فرضية مؤداها أنّ النصوص الروائية العربية تناولت الحضور الجسدي في بعديه الدالي والمدلولي، أما في بعده المرجعي فلم تنجح إلا نصوص روائية عربية قليلة في هذا المسعى والسبب يوجد في نصية الرواية لا في المرجعية الفكرية للروائي، ومن خلال هذا الاستحضار الاستثنائي في بعض النصوص الروائية العربية المتميزة يتم تحليل أنماط الجسد في الرواية العربية ومن خلال النظرة العربية الإسلامية للجسد في مختلف تجلياته.

تشتغل المداخلة بآليات التحليل العلامي وتركز على متون مكتوبة في مراحل زمنية روائية عربية مختلفة وموقعة من طرف أسماء ذكورية وأنثوية رامزة، لتخلص إلى مجموعة من النتائج جمعت في ما تم تسميته بالجسد الروائي العربي.

+++++++

الدكتورة خلود السباعي: أستاذة علم النفس الاجتماعي، جامعة الحسن الثاني، (المحمدية)

عنوان المداخلة: «صورة الجسد» لدى النساء بين التقدير والنظرة الدونية

لقد مثل الجسد الأنثوي على مر تاريخ المجتمعات الذكورية، مجالاً لتهميش المرأة وإقصائها. مما ساهم في تقمص النساء أنفسهنّ لهذه النظرة، وعرقل على المستوى السيكولوجي تمكنهن من بلورة تمثلات إيجابية عن «صورة الجسد»، ترفع من تقدير الذات الأنثوية وتحررها من النظرة الذكورية. فلقد احتل النساء على مر التاريخ المرتبة الثانية بعد الرجال، ووجدن في مكان الظل، ولم تقدر مجهوداتهن بالشكل الصحيح أو العادل. إلا أنّ نسبة هامة من هذه التمثلات والأوضاع، قد عرف منذ مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، تحولات اجتماعية هامة، انعكست بشكل واضح على وضعية النساء وظروف عيشهن، وذلك بدرجات متفاوتة.

فلقد تمكنت النساء في مناطق متعددة من العالم بفعل التمدرس، التأهيل، والشغل، من الحصول على نسبة هامة من الحقوق وتحقيق قدر لا يستهان به من المكتسبات. مما ساهم في سعيهن نحو الدفاع عن قيم جديدة ترتبط بالهوية الأنثوية، سواء في شقها البيولوجي الذي يحيلنا على الجسد الأنثوي، أو في شقها السوسيوثقافي، بما يحيل عليه من أنساق علائقية مع العالم والذات. إلا أنّ السؤال الذي يطرح هنا هو:

- إلى أي حد ساهمت هذه التحولات في تخليص المرأة من وثن / قيد الجسد؟ وتمكينها من بلورة تمثلات إيجابية عن «صورة الجسد»؟

- إلى أي حد تمكنت النساء في ظل العالم الحداثي المعاصر من تحقيق الاستقرار والاطمئنان الوجداني بعيدًا عن مرجعيات العقلية الذكورية ؟

+++++++

الدكتور عبد الرحيم عنبي، أستاذ علم الاجتماع، جامعة ابن زهر، (أكادير)

عنوان المداخلة: انتقال استخدامات الجسد الأنثوي في المجتمعات العربية: من الإنتاج البيولوجي إلى المتعة

يشهد الجسد الأنثوي بالمنطقة العربية والمغاربية، انتقالاً متسارعًا على مستوى استعمالاته، فبقدر ما كان الجسد الأنثوي حاضرًا على مستوى الإبداع الأدبي والفتاوى الفقهية وكتب الجنس ومركزيته في العبادات؛ بقدر ما ظل هذا الجسد مغيباً على مستوى الحضور في المجال العام، بحيث تسعى الثقافة العربية الإسلامية إلى حجبه، هذا التغييب للجسد الأنثوي يترجم خوف الإسلام على الرجال من سلطة الجاذبية الجنسية للنساء، مما جعل الجسد الأنثوي سجين النص الفقهي. أما حرية التفكير في الجسد فكانت تأخذ مساحة كبيرة في النص الأدبي، شعرًا كان أم جنسًا أدبيًا آخر.

إنّ حضور الجسد الأنثوي في الثقافة العربية الإسلامية، ظل محكومًا بالسياج الفقهي، الذي جعلت سلطته من الجسد الأنثوي مجرد أداة للإنتاج البيولوجي، مستندًا في ذلك على النص القرآني «نساؤكم حرث لكم»، هذا التصور جعل الحديث عن الجسد الأنثوي، محصورًا في الجوانب الدينية والغيبية ثم في الوظائف البيولوجية والسلوكية والجنسية. أما فيما يتعلق بحضور الجسد في علم الاجتماع، فقد حظي باهتمام كبير، وعدّ من أهم المواضيع التي شغلت بال المؤسسين لعلم الاجتماع؛ بحيث تم التعاطي مع الجسد من طرف كل من كارل ماركس وماكس فيبر وإميل دوركايم بالإضافة إلى باقي علماء الاجتماع، الذين ركزوا على الجسد باعتباره موضوعًا للبحث، مما جعله يأخذ مساحة مهمة في تناول القضايا المتعلقة بالصحة والمرض والموت واللغة والوعي. لقد زادت الثورة التكنولوجية من حدة صناعة الجسد الأنثوي والمتاجرة فيه ليأخذ مسار المتعة، في هذا الإطار بات الجسد الأنثوي في سياق الثقافة العربية الإسلامية يعرف انتقالاً على مستوى استخداماته، حيث صار الاهتمام به واضحًا. فضلاً عن أنّه أضحى يرسل خطابات المتعة بشكل واضح داخل الفضاء العام. وعليه سوف أعالج ضمن هذا البحث مسألة التعامل مع الجسد الأنثوي بالجنوب المغربي من منظور سوسيولوجي.

يأتي هذا البحث ليؤسس لمساهمة نظرية وميدانية في حقل سوسيولوجيا الجسد الأنثوي داخل منظومة الثقافة العربية الإسلامية، لذلك، سوف نتناول الموضوع من خلال فرضية أساسية تتمثل في أنّه كلما زاد الاهتمام بالجسد الأنثوي قمنا، عبر انتقال استخداماته ولدراسة هذه الفرضية، بجمع معطيات ميدانية عن طريق دراسة الحالة بمدينة أكادير.

وبعد إجرائنا للدراسة الميدانية، توصلنا إلى نتائج أساسية؛ يمكن اختزالها في كون الجسد الأنثوي اليوم بالجنوب المغربي، يعبر عن انتقال استخداماته من الإنتاج البيولوجي إلى المتعة من خلال حرب

الأرداف، التي ترسل خطابات المتعة من خلال الحضور بالفضاء العام.

+++++++

الدكتور هشام العلوي، خبير مبرز لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، (الرباط)

عنوان المداخلة: الكتابة حول الجسد: تصورات ونماذج في الفكر والإبداع

يملأ الجسد حيزًا أوسط بين المجال الشخصي والخاص، والمجال الجماعي والعمومي. فضلاً عن أنّ الحدود الفاصلة بين هذين المجالين ليست مرسومة بكيفية نهائية لا تتغير، بل تتأرجح حسب قيم العصر وديناميات المجتمع، إذ ثمة تدافع دائم بين ما هو حميمي وما هو مشترك، لا سيما حين يتعلق الأمر بحضور الجسد داخل المكان العمومي المفتوح مثل الساحات والشوارع والشواطئ... هذا التوتر ينساب كذلك إلى فضاءات التفكير والتعبير والإبداع في مجتمعاتنا العربية...

+++++++

الدكتور عياد أبلال، أستاذ علم الاجتماع، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، (تازة)

عنوان العسل والسم: الجسد آليةً للانتقام في المجتمعات العربية

تعالج هذه المداخلة واقع الجسد العربي باعتباره آليةً سياسيةً وثقافيةً للانتقام والتجريح والقتل كلما خرج عن المألوف والمتعارف عليه في الثقافة التقليدانية. فإذا كان هذا الجسد هو الوسيط العلائقي بين أفراد المجتمع ومرآته ثقافياً، فإنّ رصد واقعه وتحولاته هو رصد في العمق لهذه الثقافة في تجلياتها اليومية.

تشكل المرجعية الدينية للجسد واحدة من أهمّ موجهات الفعل الاجتماعي وشرطاً جوهرياً لصيانته من حريته، وهي المرجعية الارتكاسية التي تفصل هذا الأخير عن ما يستطيعه من قوته الفاعلة، حيث يصبح الجسد ملكاً للمجتمع وأطره الأيديولوجية، وليس ملكاً لصاحبه. من هنا يتأسس بعد التكليف وينتفي شرط الاختيار. وهو ما يجعل رقابة المجتمع والدولة تمنع الجسد من حقه في الحياة: الحق في الغناء، الحق في الرقص، الحق في السباحة، الحق في الشمس، الحق في اختيار اللباس... إلخ. وهو المنع الذي يتسع ويتمدد كلما اتسعت دوائر ومدارات الحرام والطابو، وتقلصت مساحة الحريات الفردية، فالجسد الأنثوي مكلف بضمان استمرارية النوع من خلال آلية التناسل فقط، وداخل إطار الشرعية الأسرية، حيث الزواج المؤسسة الوحيدة التي تضمن الحق في الجسد العاطفي،

إذ لا يحق والحالة هذه اختيار المتعة، ومبدأ اللذة موقوف على هذه الوظيفة. وكل خروج عن هذا البراديغم يستوجب الانتقام كشكل من أشكال العنف الموجه إلى الجسد عن طريق مختلف أشكال العزل والنفي. من اللباس إلى حد الرجم والقتل، مروراً بالتشهير الذي لا يقتصر على المرأة بقدر ما يطال الرجل نفسه.

إذا كانت المداخلة تقف على الأساس الأيديولوجي لنفي الجسد خارج الحق في المتعة والحياة، فإنّها تعالج تجليات ذلك في زمن العولمة من خلال آلية الانتقام والتشهير عبر الأنترنيت والوتساب، والفايس بوك... وهي التجليات التي تجعل الجسد العاطفي بتعبير لوبروتون يقمع نفسه عبر آليات التنشئة الاجتماعية.

+++++++

الدكتور أحمد شراك، أستاذ علم الاجتماع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، (فاس)

عنوان المداخلة: اللباس والجسد الإسلامي

إنّ الإشكالية المطروحة في مقاربة الجسد الإسلامي هي تلك العلاقة المؤرقة بين الإضمار والإظهار في الجسد وتحديدًا في لغة هذا الجسد وثقافته، والتي لا تتجسد حقًّا إلا في الارتداء وفلسفة اللباس من خلال عنوانه ومختلف فتحاته أو منغلقاته ومختلف أطراسه أو التباسه بين الشفافية والعتمة أو انزوائيته أو اختفائه ... لعلها علاقة استشكالية اختلفت القراءات والمناولات في تحديد رؤيتها أو الرؤية إلى العالم

+++++++

الدكتور عبد الرحيم العطري، أستاذ علم الاجتماع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس

عنوان المداخلة: الجسد المقدس: الفناء من أجل البقاء

في سجل الولاية تحضر غرابة الاشتغال على الجسد بتعذيبه وترويضه، والتي تفيد بعدًا في تجذير النفوذ والمكانة الرمزية، ذلك أنّ الإمعان في تعذيب الجسد، والصبر على التنكيل به، يعد كرامة تحسب للولي، وتزيد من حظوته وحضوره في سجل التنافسات الكرامية.

ولهذا يلاحظ أنّ الأتباع وأتباع الأتباع لا يجدون بدًّا من تعذيب الجسد، أملاً في «كسب» الاعتراف و»تحيين» الاعتراف أساسًا ببركة الولي، واستمراريتهما في الزمان والمكان. يصدق هذا تحديدًا على حفدة سيدي الهادي بنعيسى أو بويا رحال الذين يقدمون ويشهرون بركتهم عبر أجساد خارقة تستطيع تحمل لدغات الثعابين والأفاعي، وتقدر على شرب الماء الساخن وتَحَمُّل الانجراحات بواسطة الزجاج والسكاكين. ومنه يصير الجسد المعذب والمنكل به في هذه الحالة مدخلاً لكسب الاعتراف وتأكيد الكرامة والبركة، فهذا الوسيط المادي الذي يُجسر علاقة الفهم والقبول بين الرمزي والمادي، إنّه العلامة الدالة التي تتوسط وتزيل الالتباس القائم بين عالمين: الأول واقعي يمكن إدراكه وتلمسه، والثاني رمزي تتكثف فيه المعاني و تكاد لا تبين إلا بمفتاح الكشف والبرهان.

لا يقف الأمر عند مازوشية الجسد التي تصبو إلى تأكيد الفارقية، بل يصل إلى مستوى الإبهار والتفنن في إظهار القدرة على تطويع الجسد وترويضه، وهو ما نكتشفه في الحركات الرياضية لأحفاد سيدي أحماد أو موسى الذين يدشنون فعل الغرابة من مدخل رياضي خالص، فالجمناز الذي يختصون به، ولو كان بعيدًا عن القواعد الأولمبية، وقريبًا من البهلوانية، يمارس على المتلقي جمنازًا فكريًّا وروحيًّا يدعوه إلى ممارسة انقلابات وتقلبات من حد الرفض والتشكيك في قدرة الولي واستمرارية بركته إلى حد الاعتراف و»الإيمان» بفاعلية كراماته وسريانها، وهي التي تجعل الجسد مطواعًا قابلاً للطي والطيران والتضاؤل والتحمل والإبهار، في استعادة ممكنة لكرامة البدء.

كلها إشارات ومفارقات تبرر الحاجة إلى التفكير في الجسد الأوليائي «المقدس»، لبحث شروط إنتاج «القداسة» والاختلاف، واكتشافها، ذلكم ما تصبو إليه هذه المداخلة.

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : 54 99 77 537 212+

الفاكس : 27 88 77 537 212+

info@mominoun.com
www.mominoun.com